مملكة الزولو والتوسع الأوروبى فى جنوب إفريقيا

(١٨٩٧ - ١٨٢٤)

دكتور

عبد الله عبدالرازق إبراهيم

أستاذ مساعد بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية

جامعة القاهرة

المحتويـــات

أولاً : نشأة مملكة الزولو فى القرن التاسع عشر

ثانيًا : شاكا يتولى شئون مملكة الزولو

ثالثًا : شاكا والقوى المجاورة

رابعًا : مملكة الزولو بعد رحيل شاكا

خامسا : ستشاوايو والصراع مع الأوروبيين .

سادسا : الخاتمة

مملكة الزولو والتوسع الأوروبى فى جنوب افريقيا
(١٨٢٤ - ١٨٩٧)

مقدمـــة

شهد القرن التاسع عشر قيام عدد من الممالك والإمبراطوريات الإفريقية التى تزامن توسعها مع بدايات التكالب الأوروبى على القارة الإفريقية ، وكان من الطبيعى أن يحدث الاحتكاك بين الطرفين فى طول القارة وعرضها ، واستطاع الأفارقة الصمود ، وأقاموا الإمبراطوريات التى امتدت طوال القرن التاسع عشر ، وتوحّدت الممالك الإفريقية تحت زعامات قوية ، حافظت فيها على التقاليد الإفريقية فى وجه التيارات الغربية الوافدة ، وتكونت الجيوش الوطنية ، واستخدمت أحدث أنواع الأسلحة المتاحة ، وحاولت بكل قواها أن تصمد أمام التيار الأوروبى الجارف ، فقد قامت مملكة الأشانتى فى غرب القارة ، ودولة سوكوتو فى شمال نيجيريا ، ومقاومة رابح فضل الله فى تشاد ، والأمير عبد القادر الجزائرى فى شمال إفريقيا ، لكن من أعظم هذه الممالك التى ظهرت فى جنوب القارة الإفريقية كانت مملكة « الزولو » التى استطاعت أن تجمع القوى المحلية من مختلف القبائل تحت لواء حاكم واحد هو الزعيم شاكا الذى حَوَّل الولاء من القبيلة إلى ولاءٍ قومى للمملكة الجديدة ، وكان هذا فى حد ذاته ثورة فى المفاهيم الإفريقية ، وتطورًا حديثًا لممالك جنوب القارة .

وقد صمدت هذه المملكة قرنًا من الزمان ، واستطاعت أن توحد جهود الأفارقة تحت لواء سلسلة من الزعماء الذين ساهموا بشكل فعّال فى بناء هذه المملكة ، وكانوا من أهم الموانع التى واجهت التوغل الأوروبى ، خصوصًا هجرات البوير المستمرة نحو أراضى الدولة الخصبة ، ومحاولات التجار الأوروبيين الاستيلاء على أراضى الزولو .

كيف نشأت دولة الزولو ؟ وكيف توسعت حتى امتدت إلى المناطق المجاورة ؟ وكيف استطاع زعماء هذه الدولة التعامل مع القوى الأوروبية ؟ وماهو موقف هؤلاء الزعماء من التوغل والهجرات الأوروبية إلى المنطقة ؟ وكيف انتهى

دور هذه الدولة بتغلب المستعمرين البريطانيين عليها وضمها إلى جمهورية جنوب افريقيا ؟ .

سنحاول فى هذا البحث الإجابة عن هذه الأسئلة بقصد إلقاء الضوء على تلك المملكة الإفريقية ، ومراحل تطورها حتى نهايتها ، على اعتبار أنها نموذج من نماذج المقاومة الوطنية للاستعمار الأوروبى ، ومثال حىّ واضح على أن الأوروبيين عندما قدموا إلى هذه القارة حاملين شعار تعدين الأفارقة ، وإدخال الحضارة فى القارة كانوا مخطئين ، لأنهم وجدوا حضارات ، ووجدوا شعوبًا تعيش فى ظل قيادات زطنية ، وتطبق وسائل حديثة من التنظيم العسكرى لا تقل تطورًا عما جاء به الأوروبى .

إن دراسة تاريخ مملكة الزولو يعطينا بالدليل القاطع نموذجًا فريدًا لواحدة من الوحدات السياسية التى عاشت قبل قدوم الأوروبيين ونمت وتطورت على الرغم من النفوذ الأوروبى ، وكيف أن الوجود الأوروبى والأطماع الاستعمارية كانت فى النهاية السبب فى تقويضها والقضاء عليها .

وهذه الدراسة تُعد مقدمة لدراسات أخرى حول الممالك الإفريقية التى لعبت دورًا هامًا فى مقاومة الاستعمار الأوروبى .

ونأمل أن نحقق بذلك إعادة تقييم الدراسات التاريخية حول زعماء القارة الذين تصدوا للاستعمار ، لكنهم لم يجدوا من الباحثين اهتماماً بإبراز دورهم البطولى الذى قاموا به .

نشأة مملكة الزولو فى القرن التاسع عشر

يُعد الساحل الشرق من جنوب القارة الإفريقية من أكثر المناطق جذبًا للاستقرار البشرى فى كل جنوب إفريقيا ، ويضم الإقليم منطقة عُرفت باسم أرض الزولو وناتال ، وعلى طول هذا الساحل توجد سلسلة من المرتفعات تصل إلى جبال دراكنزبرج ، التى تفصل الأراضى الساحلية عن الهضبة الداخلية .

وقد ساعدت الأمطار الغزيرة التى تسقط على سفوح الجبال على تكوين مجموعة من الأنهار والمجارى المائية التى تنساب من الجبال إلى المحيط ، وفى هذه المنطقة ذات الحشائش الغنية توجد أعظم المراعى والأودية الخصبة التى تساعد على إنتاج محاصيل كثيرة ، منها القمح . وفى هذه المنطقة استقر عدد كبير من قبائل النجونى (Nguni) وهى إحدى فروع البانتو الجنوبيين ، وقد جاءت هذه الجماعات من الشمال ، وسيطرت على القبائل المحلية من رعاة البوشمان والهوتنتوت ، وطردتهم إلى المناطق الداخلية (١) .

ولما ازدادت أعداد النجونى ، ضغطت على السكان المحليين حتى وصلوا إلى نهر « جريت فش » (Great Fish) والأراضى الغنية فى زورفيليد (Zurveld) والتقوا ببعض المستوطنين البيض الذين كانوا يتحركون إلى الداخل من منطقة الكيب (٢) .

ومنذ منتصف القرن السابع عشر كانت قبائل النجونى تعمل بالتجارة فى العاج مع الأوروبيين فى خليج دالجوا فى موزمبيق ، هذا إلى جانب الزراعة ، وقد أدت المنافسة الشديدة للحصول على الأراضى للرعى أو الزراعة إلى حدوث المجاعات (٣) .

وكانت النجونى تنقسم إلى أكثر من خمسين عشيرة ، كل عشيرة منها شبه مستقلة ، وظل الأمر كذلك حتى أوائل القرن التاسع عندما استطاع شاب من الزولو ويدعى « دانجسواى Dingiswayo توحيد هذه العشائر المتفرقة تحت لواء دولة

---

(١) Cooper, O : Shaka and the Rise of the Zulu, Tarikh, African Leadership in 19 th Cenrury. Voll No. lp. 1

(٢) انظر شكل رقم (١) .

(٣) Hull, R. Southern, AFrica Civilization in Turmoil, New York 1981, p. 52

واحدة . والحقيقة أن المعلومات عن أصول هذه الدولة تكاد تكون معدومة ، باستثناء بعض المعلومات التى أمكن الحصول عليها من بعض المبشرين ، ومنها عَلِمْنَا أن أول شعب استقر فى منطقة الزولو يرجع إلى عام ١٨٢٤ م ، وكانت ميثاوا (Mthethwa) هى أول اتحاد كونفدرالى قام هناك (١) .

وكانت تحيط بهذا الاتحاد جماعات السوازى من الشمال ، والسوتو من الغرب ، وأما من جهة الجنوب فقد أحاطت بهم سلسلة من التمبو ، والبوند ، والاكسوسا ، والتى كانت تمتد حتى حدود مستعمرة الرأس (٢) .

وفى أواخر القرن الثامن عشر انتهز دنجسواى وفاة والده ، وقام بطرد أخيه من رئاسة متيثاط ، ودمج كل المؤسسات القائمة ، وجند الشباب فى دولته بشكل دائم ، وقام بتوزيع الجنود على فرق من نفس العمر ، وأعد لكل فرقة زيًا خاصًا تتميز به ، كاستخدام الدروع من جلد مميز ، وأعاد النظام فى دولته ، واستتب الأمن ، فأخذ يتطلع إلى خارج حدود دولته ، وحاول توسيع أراضى هذه الدولة الفتية ، حتى وصلت إلى مفولوزى (Mfolozi) فى الشمال ، وإلى أرض توكيلا (Tukela) فى الجنوب ، وإلى مسافة تمتد حوالى ستين أو ثمانين ميلا فى الداخل (٣) .

ميلاد شاكا :

فى عام ١٧٨٧ وضعت سيدة تدعى ناندى (Nandi) وهى من عشيرة (Langeni) طفلاً من زعيم الزولو ويدعى زنزنجاكونا (Senzangakona) لكن الزعيم قام بطرد الأم وطفلها ، وكان اسمه شاكا (Shaka) واضطر الطفل إلى قضاء حياته الأولى بين عشيرة لانجينى (أهل والدته) وعندما شبّ عن الطوق أخذته أمه إلى أحد أقاربها فى متيثاوا حيث عمل فى الرعى ، وبعد أن بلغ سن الثانية والعشرين انخرط فى سلك الجندية فى جيش دانجسواى ، وهنا ظهرت مواهبه ، واشتهر بين أقرانه ، وترقى بسرعة حتى صار قائداً لفرقته .

---

(١) Wilson, M. and Leonend Thompson (eds) : the Oxfork History of South Africa, Vol. 1 Oxford 1969, p. 336.

(٢) دونالد ويدنر : تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء ترجمة راشد البراوى ص ١٨٣ .

(٣) Ritter, E.A. : Shaka London 1955, p.37.

ولاحت لشاكا الفرصة لتولى مقاليد السلطة فى أرض الزولو عندما مات أبوه ، أنه لم يكن الوريث الشرعى للعرش بسبب وجود أخيه سيجوجانا (Sigujana) فإنه استغل وضعه فى بلاط دنجسواى وحصل على تأييد الاتحاد واتجه بجيشه إلى أرض الزولو ، واستولى عليها دون معارضة (١) .

وظل شاكا يعمل تحت سيطرة الرئيس الأعلى دانجسواى حتى انتهت الأمور بصراعات عامة بين دويلات المنطقة ، ففى البداية دبّ الصراع بين أنصار سبهوزا (Sobhuza) وأنصار زويد (Zwide) حول مناطق الرعى على شاطىء نهر بونجولا (Pongola River) وانتهى الصراع بهزيمة سبهوزا وهروبه مع قواته إلى منطقة سوازى لاند الوسطى ، حيث واصل غزو المناطق المجاورة وأخضعها وأسس دولة السوازى الجديدة (٢) .

وبعد انسحاب سبهوزا صار زويد وجهاً لوجه مع دنجسواى فى منطقة أرض الزولو الوسطى ، وفى عام ١٨١٧ اندلعت الحرب بينهما ، وتحرك جيش دانجسواى لمهاجمة عدوه ، وطلب من شاكا إحضار قواته لمساعدته - لكن تأخرت قوات شاكا فى الوقت الذى كان سيده قد ترك الجزء الرئيسى من قواته.وتسلق التلال المجاورة لإلقاء نظرة على أرض المعركة ، لكنه اكتشف أنه قد وقع داخل سرداب ، مما جعله لقمة سائغة فى أيدى أعدائه الذين قبضوا عليه وأعدموه .

وقد أحدثت هذه الكارثة الذعر فى صفوف اتحاد متيثاوا ، فتفرقت قواته دون انتظار هجوم الأعداء ، وفى ساعات قلائل انهارت إمبراطورية دانجسواى التى كافح من أجل بنائها ، وأصبح زويد هو القوة الرئيسية فى المنطقة حتى ظهور شاكا الذى صار أقوى حاكم فى شمال توكيلا (٣) .

---

(١) Ritterm E.A. : Shaka Zulu, London 1955, p. 37;

(٢) Cooper O. : Op. Cit. p. 6.

(٣) Brayantm A.T. : Old Times in Zululand and Natal, Cape To 1929 p. 158.

شاكا يتولى شئون مملكة الزولو

قبل الحديث عن دور شاكا فى البناء والتوسع ، نعرج قليلاً لإلقاء نظرة على نظام الجيش فى عهده لأن هذا الجيش كان ساعده الأيمن فى بناء مملكته وفى التغلب على كل المنافسين له ، خصوصًا أنه تقلد السلطة فى ظروف صعبة ، وفى جو تحيط به المؤامرات ، وتغلفه الفتن والدسائس .

وعندما آلت السلطة إلى شاكا طبَّق نظامًا عسكريًا جديدًا فى اتحاد متيثاوا ، وأدخل بعض التجديدات على النظم القائمة حيث قسم الرجال دون سن الأربعين إلى ثلاث فرق ، لكل منها غطاء متميز للرأس ، ولكل فرقة دروع من لون خاص من جلد البقر ، ووضع كل فرقة فى مكان خاص تحت إشراف ضباطه أو بعض أقاربه ، واستقر هو فى بولاوايو (Bulawayo) [١] .

واستبدل الأسلحة التى كان يستخدمها المحاربون القدامى بأسلحة أكثر فاعلية ، فقد استخدم الحربة القصيرة المدببة ، إذْ كانت أكثر فاعلية من الحراب القديمة ، وقد اخترع شاكا نفسه هذا السلاح الجديد عندما كان يعمل فى جيش دانجسواى ، وجعل رجاله يتخلصون من الأحذية الثقيلة التقليدية ، من أجل السرعة فى الكر والفر ، ولخفة الحركة أثناء المعارك .

وساعد وضع الرجال فى مدن عسكرية بعيدة عن المناطق المدنية على إلغاء الولاء القبلى المحلى ، فصار الجميع ينتمون إلى قومية واحدة متميزة للزولو [٢] .

وفرض شاكا على رجاله تدريبًا عسكريًا قاسيًا ، وأدخل نُظماً عسكرية جديدة ، مثل نظام الهجوم عن طريق مقابلة فرقة فى الوسط يساندها الاحتياطى ، بالإضافة إلى جناحين يتقدمان ويحاصران العدو ، كما جنّد الأطباء لعلاج المصابين فى المعارك .

وأضاف شاكا مبدأ الحرب الشاملة ، بقصد تحطيم قوة العدو تمامًا ، وجعله عاجزًا عن المقاومة أو حتى استعادة أنفاسه ، وذلك بالقضاء على عشيرة الحكام ، وتخلص

---

(١) M. Wilson and Tho-pson : Op. Cit. p. 342.

(٢) Hull, R., : Op. Cit. p. 53.

شاكا ، وفى نفس الوقت يذوب الولاء القبلى فى هذه العملية ويصبح الولاء للملك ، مما ساعد على بناء قومية جديدة للزولو (١) .

وباختصار أصبح شاكا فى فترة وجيزة السلطة العليا ، وقاضى القضاة ، ومصدر كل السلطات ورئيس القيادة ، والكاهن الأعظم ، وصار أغنى رجال المملكة ، حيث امتلك أعدادًا ضخمة من الماشية ، وتوسعت المملكة فى عهده وعَمَّتْ شهرتها الآفاق هذا فى الوقت الذى تفرقت فيه قبائل ناتال جنوب نهر توكيلا إلى عدد كبير من الزعامات الصغيرة ، والتى أخذت تتصارع ، مما أدى إلى مصرع آلاف الرجال ، وهروب البعض إلى الجنوب ، فى حين انضم البعض الآخر إلى مملكة الزولو (٢) .

ففى « ناتال » لم تقم دولة لها نُظُم موحدة ، فقد اتجهت جماعات السان (San) إلى جبال دراكنزبرج فى حين عاشت بعض جماعات النجوتى فى مناطق تحميها الجبال والأعشاب ، كما عاشت أخرى على جذور النباتات والصيد وأكل اللحوم الآدمية (٣) .

وفى خلال زعامته لقبائل الزولو التى استمرت حوالى أربعين عامًا ، حقق إنجازات مؤثرة ، ووضع التنظيم العسكرى للزولو ، وألغى استخدام الرمح النحيل ، واستعمل الحربة الصغيرة للطعن ، كما وحَّد ولايات الزولو ، ووسع من نطاق سيطرتها ، وكاد أن يوحد كل المنطقة التى تعرف الآن باسم ناتال وليسوتو وسوازى لاند (٤) .

هكذا استطاع شاكا أن يضع أسس دولة كاملة امتدت من حدود مستعمرة الكيب حتى بحيرة تنجانيقا ، وضمت عددًا من السكان زاد على ٢٠٠ر٠٠٠ نسمة ، وصارت عند وفاته عام ١٨٢٨ م أقوى دولة عسكرية فى جنوب إفريقيا وحقق أعظم انتصار لشعب الزولو ، بعد أن تمكن بعبقريته العسكرية أن يكسر حصار الرجل الأبيض لقومه ، وأن ينظم الشباب فى مملكته فى كتائب منظمة تعيش للحرب فحسب (٥) .

---

(١) Cooper, O. Op. Cit. p. 9.

(٢) M. Wilson : Op. Cit. P, 346.

(٣) Lsaacs N., Nathanial : Travels and Adventures in Eastern Africa, Africa, 1936 - 7, p. 107.

(٤) بونار ماغوين : التطورات السياسية فى تاريخ جنوب إفريقيا ، مقال ضمن مجلة « التاريخ والمستقبل التى تصدرها كلية الآداب جامعة المنيا ، العدد (٢) من المجلد (٢) لعام ١٩٨٨ ص ٥٧ .

(٥) رونالد أوليفر وجون فيج : موجز تاريخ إفريقيا ، ترجمة دولت أحمد صادق (د.ت) ص ١٧٦ وشكل رقم (٣) .

موقف شاكا من القوى المجاورة

بعد مصرع دانجسواى الرئيس الأعلى لاتحاد متيثاوا صار شاكا خليفة له كما سبق أن ذكرنا ، لكنْ زويد ظهر على أنه المنتصر والحاكم الأوحد ، ونظر إلى « شاكا » على اعتبار أنه من التابعين له .

انتهز شاكا فرصة الهدوء النسبى بعد مصرع دانجسواى وراح يشن سلسلة من الحملات القصيرة على القبائل المجاورة وأخضعها ، وضمها إلى قواته ، وما إن وصلت هذه الأخبار إلى علم زويد حتى قرّر القيام بحملة كبرى نضع فيها نهاية لشاكا وأتباعه ، وأرسل عددًا من أبنائه على رأس قوة ضخمة لمهاجمة الزولو . وفشل القائد دنداونداو (Ndwandwe) فى إخضاع الزولو وجيشهم المدرب على أحدث الأسلحة ، واضطر هذا القائد إلى الانسحاب تاركًا عددًا من الأمراء على أرض المعركة ، مما أثار حنق زويد وتصميمه على إنهاء دولة شاكا والزولو . وأعد حملة جديدة فى عام ١٨١٨ م ووضع فيها كل قواته وعلى رأسها أقوى قياداته [1] .

وانتهج – شاكا أسلوب المراوغة لكى يواجه هذه الأعداد الضخمة من الغزاة ، فانسحب إلى الداخل ، وحطم – قبل انسحابه – موارد الغذاء ، وفى نفس الوقت كان يقوم بهجوم مباغت على العدو أثناء الليل من مواقعه الجديدة . وعندما وصل القائد دانداونداو إلى الحدود الجنوبية لأرض الزولو التقى معه شاكا بقواته على طول نهر توجيلا فى معركة حاسمه .

وكانت المنطقة خالية تماما من المواد الغذائية التى يحتاج إليها الجيش ، لأن شاكا دمر الأخضر واليابس ، مما اضطر قوات الأعداء إلى العودة إلى أوطانها حيث قام شاكا بالهجوم عليها وهى تتقهقر ، وأجبرها على عبور نهر مهالتوز (Mhlatuze) ، واختار اللحظة التى كانت فيها القوات المعادية فى منتهى الإعياء والتعب وأرسل قواته المدرّبة لشن هجوم عليها ، ودارت معركة رهيبة حول النهر انتهت بهزيمة الأعداء وهروبهم من أرض المعركة ، مخلفين وراءهم معداتهم وأسلحتهم وبذأ أصبح شاكا السيد الفعلى

---

(١) Cooper, O : Op. Cit, p. 7.

والقوة الحقيقية فى أرض الزولو ، خصوصًا أنه استخدم الرماح الخشبية وأسلوب الحرب على شكل هلال متماسك ملتف فى الوسط ، وله جانبان خفيفان يطبقان على العدو .

وبعد هذه المعركة مع قوات زويد لم تستطع قبيلة فى أرض الزولو وفى ناتال أن تقف أمام قوات شاكا ، وعندما أعاد نداونداو الكرّة من جديد فى عام ١٨٢٦ م وجد مقاومة عنيفة ، وقضى عليه تمامًا .

وبعد انتصارات شاكا الحاسمة تقدم بجيشه دمر معظم أراضى ناتال ، كما دمر منطقة بوندو (Pondo) فى شمال الترنسكاى ، وكانت القبائل التى تلتقى بقوات شاكا إما أن تهرب فرارًا من بطشه ، وإما أن تندمج فى قواته ، وكانت تحركات الجيش تحمل فى طياتها الدمار والخراب [١] .

لقد كان لتوسعات شاكا آثارها القوية ، ليس فقط فى أرض الزولو ، بل تعدتها إلى المناطق المجاورة ، فبعد هزيمة نداونداو هرب بعض أتباعه عائدين إلى أوطانهم ، واتجهوا شمالاً ، واستطاع أحدهم ويدعى سوشانجين (Soshangane) أن يؤسس مملكة مستقلة فى الأراضى المنخفضة فى إقليم جازا (Gaza) بين خليج دالجوا ونهر الزمبيزى الأسفل ، وأخضع السكان هناك ، كما حطم المستعمرات البرتغالية فى خليج دالجوا وفى نفس الوقت تمكن رجل آخر من الفارين يدعى زوانجندابا (Zwangendaba) واشتهر باسم نجونى يعبر إلى روديسيا الشمالية (زامبيا) ، وحطم امبراطورية المونوماتابا (Monomataba) وعبر نهر الزمبيزى وأثار الرعب فى كل ممالك شرق إفريقيا ، وأخضع عددًا من الممالك فى كل من تنجانيقا وتنزانيا ومالاوى وزمبابوى [٢] .

وأمام توسُّع شاكا هربت بعض القبائل عبر جبال دراكنزبرج إلى الهضبة الوسطى ، وهناك حدثت اضطرابات بين الشعوب الناطقة بلغة السوتو (Sotho) ، وحدث تدمير وخراب لكثير من هذه المناطق ، مما حدا ببعض القبائل إلى الاتحاد أمام هذا الغزو ، وإلى الالتفاف حول زعيم جديد هو موسشش (Moshesh) الذى استطاع أن يوحد جهود هذه الجماعات وسط تلك الفوضى والاضطرابات ، وأن يؤسس مملكة مستقلة ، صارت تعرف بعد ذلك باسم مملكة باثوتو (Basuto) .

---

(١) M. Wilson : Op. Cit. p. 347.

(٢) Lsaacs, N. : Op. Cit. p. 256;

ومجمل القول أن بزوغ نجم شاكا فى أرض الزولو ، وتطبيقه نظاما عسكريًا جديدا ، واعتماده على الجيش الدائم المدرّب على أحدث الأسلحة ، تطبيقه مبدأ الحرب الشاملة ، بقصد تدمير قوة عدوه ، وجعله عاجزًا عن المقاومة والصمود – كل هذا كان عاملاً فى بسط شاكا سيطرته على كل أراضى الزولو ، وتكوين مملكة قوية خضعت لها كل القبائل التى التحمت معها ، وكان ظهور شاكا فى أوائل القرن التاسع عشر عاملًا هامًا فى تغيير الخريطة السياسية لمعظم أراضى جنوب إفريقيا ، حيث هربت القوى المنهزمة أمام قوات شاكا ، وراحت تبحث عن مناطق بعيدة لتأسيس دولة جديدة على حساب القوى المحليّة الضعيفة ، كما أن بعض القوى الوطنية حاولت الاتحاد لتكوين أحلاف هذه القوى النازية مما أحدث تغيرات جذرية فى المنطقة ، هذا فى الوقت الذى كان الأوروبيون يسعون – بكل الوسائل نحو التوسع فى الداخل ، وكان لابد من الاحتكاك بين هذه القوى الأوروبية وبين مملكة شاكا التى بدأت هى الأخرى تتوسع وتضم مناطق جديدة .

ففى عام ١٨٢٢ بدأ الكابتن وليم أوين (Owen) التابع للبحرية البريطانية مسحاً شاملا للساحل الشرق الجنوبى من القارة ، ابتداءً من خليج دالجوا ، وكوّن علاقات طيبة مع زعماء المنطقة ، كما بدأت مجموعة من الإفريكا نزر من جنوب إفريقيا تكوّن شركة من أجل استغلال الأراضى الزراعية فى ناتال وهكذا ازداد التكالب الأوروبى على المنطقة .

وفى عام ١٨٢٤ وصل كل من فرانسيس فيرول (Francis Farewell) ، وجيمس كنج (James King) ، وهنرى فرنسيس فين (Henry Francis Fynn) ومعهم مجموعة من الأفريكانز والإنجليز وبعض الخدم من الملونين وكانت لديهم خطة لتأسيس مستعمرات زراعية ، وجاء بعدهم بعض الإنجليز ، بما فيهم ناثينيال إسحاق ، أحد اليهود الذين اعتنقوا المسيحية ، وكان هدف هذه الجماعات الأخيرة جمع العاج وتصديره ، لكنهم بعد فترة انعزلوا عن العالم الخارجى بعد فقدان سفنهم ، واضطر فين (Fynn) أن يتعايش مع سكان المنطقة ، فتعلم لغة الزولو ، وتزوج امرأة من جماعات النجونى ، وقام بعدّة رحلات إلى الجنوب والشمال ، وحمل كميات من سن الفيل لتصديرها من خليج ناتال .

وعندما نمّا إلى علم شاكا وصول هذه المجموعات من الأوروبيين ، بدأ يعمل

على التفاهم والتعاون معهم ، فقدموا إليه الهدايا ، ونمت علاقات قوية معهم ، ولما شاهد أسلحتهم أبدى إعجابًا بها ومَدَّهم بالطعام ، وتنازل عن أجزاء من أراضى ناتال إليهم فى مقابل إمداده بالسلاح الحديث ووقع على وثائق بهذا المفهوم برغم أنه لم يعرف مضمون الوثائق التى وقَّعَ عليها ، وأعطى شاكا جيمس كنج قطعة من الأرض ، كما أنه جعل إيزاك (Isaacs) رئيسًا لناتال ، ومنحه قطعة من الأرض طولها ميل وعرضها خمسة وعشرين ميلا ، بما فى ذلك ميناء ناتال .

وسمح شاكا لهم بجمع بعض الأتباع من القبائل المحلية فى ناتال ، وصاروا يكونون جماعات تابعة لشاكا ، وصارت هذه الجماعات تدين بالولاء له ، لأنه هو الذى يحميهم ، ويقومون فى ظل رعايته بالاتجار فى سن الفيل الذى يحصلون عليه من مملكته .

وبعد أن دعم شاكا نفوذه فى المنطقة ، وساعد التجار الأجانب ، حاول إقامة علاقات مع البريطانيين بالذات بمساعدة هؤلاء التجار ، وتعهد جيمس كنج بالقيام بهذه المساعى مع الملك جورج الرابع ملك إنجلترا ، ووصلت فعلاً بعثة بريطانية إلى خليج دالجوا – لكن القائم بالأعمال فى الكيب منع البعثة من مواصلة السير إلى مملكة شاكا .

ولم يتوقف شاكا عن التوسعات ، خصوصًا بعد ازدياد قوة « نداونداو » الذى كان قد هرب من قبل مع قوات زويد . وفى عام ١٨٢٦ م قرر شاكا الاتجاه بجيشه شمالا للقضاء على قوة نداونداو المتنامية ، والتى يمكن أن تهدد مملكته ، واستطاع شاكا أن يقضى على قوة عدوه نداونداو ، لكنه فى طريق العودة اتجه إلى نهر مزمكولا (Mzimkhula) وكان معه من الأجانب كل من « فين » ، والسيد « فيرويل » (Farewell) وأما بقية جيشه فقد اتجه على طول الساحل لمواجهة قوات مبوندو (Mpondo) وجيرانهم فى الغرب . وخاض جيش شاكا معارك مع هذه القوى ، وتوجَّه شمالاً لمواجهة قوات سوشنجين (Soshangane) ، وقام جيش الزولو بمهاجمة قوات سبهوزا (Sobhuza) ومنطقة بيدى (Pedi) قبل أن يصل إلى « سوشنجين » الذى كان يقطن فى الطرف الغربى من خليج دالجوا ، واستطاع هذا الرجل أن يصد جيش الزولو الذى انسحب دون خطة منظمة ، مما عرضه للمجاعة ، وأصيب عدد كبير من رجاله بالحمى [1] .

---

(١) Julian C. The Mfecane as Alibi, Thoughts on Dithakong and Mbolompo, Joual of African History 29, 1988, pp. 487-519.

وفى الوقت الذى كان الجيش مشغولا فيه فى حروبه مع أعدائه كان شاكا يعيش مع عدد بسيط من الاتباع الذين شكلوا فرقة خاصة له ، ونظرًا لأنه كان يشغل شعبه فى حروب مستمرة ، ونظرًا لأنه ظل بلا زواج ، مما جعل وراثة العرش أمرًا صعبًا ، لذا بدأ التمرد بين أتباعه ، وأخذت فرق التآمر تتربص به ، لأن عددًا من إخوته كانوا لا يزالون على قيد الحياة ، وكل واحد منهم كان يطمع فى أن يرث هذه الدولة المترامية الأطراف ، وانتهز اثنان منهم هما دانجين (Dingane) ، ومهلانجانا (Mhlangana) غياب الجيش ووضعا خطة لاغتيال شاكا .

وفى أحد الأيام وبينما كان شاكا يستعد للقاء أحد المبعوثين من قبيلة السوتو ، والذى جاء إليه بالضرائب من ريش النعام – تخفى كل من دانجين ومهلانجانا خلف سور حظيرة الماشية التى يقف الملك خلفها ، وبينما كان الملك يتناقش مع مبعوثى السوتو رفع مهلانجانا نفسه إلى أعلى السور وضرب شاكا من الخلف فسقط على الأرض ولم يحرك ساكنًا . هكذا كانت نهاية هذا الملك العظيم لشعب الزولو ، والذى وصفه بعض الكُتّاب الأوروبيين بأنه يُعَدُّ فى مصاف عظماء التاريخ ، من أمثال نابليون ، وجوليوس قيصر ، وهانيبال ، وشارلمان [١] .

وانتهت فترة لكم شاكا ، ذلك الملك القوى الذى جمع فى يده سلطات واسعة ، وحرم رؤساء الأحياء من الانفراد بالسلطة ، حيث حوّل السلطة إلى الرؤساء العسكريين الذين كانوا يدينون له بالولاء ، ولم يشجع رؤساء الفرق العسكرية على عقد أية اجتماعات فى غيابه ، حتى لا تسول لهم أنفسهم تدبير مؤامرات ضده ، خصوصًا أنه كان حاكمًا جمع كل أمور السلطة فى يده ، وكان يجد لذة فى تنفيذ الأحكام ، وكان يحب أن يفرض على شعبه الأوامر فتطاع دون معارضة [٢] .

---

(١) Walter, R. : How Europe Under developed Africa, London 1972, p. 141.

(٢) عند وفاة جدته ثم أمه التى ارتبط بها كثيرًا فرض « شاكا » على شعبه الحداد العام لمدة عام كامل ، ثم قرر فى نهاية العام توجيه حملة إلى قبائل الترنسكاى التى تفصل مملكته عن مستعمرة الكيبو ، ذلك لأن هذه القبائل لم تعلن الحداد على وفاة أمه (ناندى) وفرض عليهم شروطًا قاسية ، وتسلم ماشيتهم بدلا من الحزن على والدته ، ولم يكن هدفه الأساسى الاستيلاء على الماشية والأسلاب بقدر ماكان يخطط للاتصال مباشرة مع مستعمرة الكيب .
Cooper, O : Op. Cit. p. 10.

مملكة الزولو بعد رحيل شاكا والتوسع الأوروبى

بعد النهاية المفزعة لهذا الملك الذى كوّن مملكة مترامية الأطراف ، صارت من أقوى الدول العسكرية فى جنوب إفريقيا تولى السلطة من بعده دانجين الذى لم يستطع أن يسد الفراغ بعد رحيل هذا القائد الإفريقى الكبير .

وقام دانجين بقتل القائد العام ، وأحل محله أحد الضباط الذين يثق فيهم ، وعيّن رجالا من أتباعه حكامًا لمختلف المناطق ، وبالتالى حدث تغير كبير فى القيادات – لكن دانجين لم يكن مثل الملك شاكا فى قوته وعظمته ، ومن ثم بدأت المملكة تفقد هيبتها ، ونظرًا لأن دانجين لم يكن محاربًا مثل شاكا فإنه عجز عن ممارسة القيادة العسكرية الحيوية ، وفقد الجيش معنوياته بعد حملات عام ١٨٢٨ م ، وكان على دانجين أن يستمر فى حملاته السنوية ضد المناطق المجاورة ، لكن باءت معظم هذه الحملات بالفشل [١] .

وكانت هذه البداية للانجين وعجزه عن سد الفراغ بعد رحيل شاكا سببًا فى الانقسام والثورة عليه ، حيث ثارت بعض المناطق ضد هذا الملك الجديد ، بل وهاجرت جماعات أخرى صوب الجنوب إلى المناطق المجاورة ، مما أحدث انقسامًا واضطرابًا بين جماعات الزولو ، وأخذ الضعف يدب فى أوصال هذه المملكة ، وبرغم محاولات دانجين المستمرة لإحكام قبضته على مختلف القبائل فإنه فشل فى توحيد قواته كما فشل فى جمع شمل هذه المملكة القوية وبرغم أن الأوروبيين الذين عاشوا فى المملكة فى عهد شاكا وحصلوا على تأييد منه وصاروا تابعين له وازداد عددهم حتى وصل إلى أكثر من ثلاثين رجلا أبيض وأكثر من ٢٥٠٠ من الأفارقة فى ميناء ناتال فإنهم فى عهد دانجين وجدوا من الأفضل إقامة قاعدة لهم معادية له .

وهكذا تزامن الأنقسام فى مملكة الزولو مع رغبة الأوروبيين فى الاهتمام عموماً بهذه المنطقة ففى عام ١٨٣٢ أرسل حاكم الكيب السير لورى كول (Lowry Cole) الدكتور أندرو سميث (Andrew Smith) وهو من رجال الهيئة الطبية لدراسة المنطقة وإمكانياتها الاقتصادية .

---

(١) M. Wilson : Op. Cit p. 352.

وبعد ست سنوات من البحث والدراسة ، أرسل مجموعة من التجار والمقيمين فى ناتال التماسًا إلى الحاكم البريطانى يطالبون فيه بضّم ميناء ناتال والمناطق الخالية من السكان هناك ، والتى تمتد لأكثر من مائتى ميل على طول الساحل ، وبرغم اعتراض الحكومة البريطانية على فكرة الضم فإن هذه الأحداث كانت سببًا فى الاضطراب داخل أرض الزولو .

وازدادت شكوك دانجين فى الأوروبيين ، خصوصًا عندما علم من أحد المترجمين فى مملكته ويدعى يعقوب (Jacob) – أن الأوروبيين يخططون للسيطرة على أرضه ، ويسعون لتدمير مملكته لذا فقد أرسل فى عام ١٨٣٣ قوة للقضاء على بعثة كين (Cane) التبشيرية ، وحاول فين (Fynn) إثناء دانجين عن هذا العمل ، إلا أن العلاقات ظلت متوترة بين الأوروبيين وملك الزولو الجديد (١) .

وفى عام ١٨٣٥ وصل إلى المنطقة آلن جاردنر (Allan Gardiner) وحاول فرض النظام فيها ، وعقد اجتماعًا للبيض الذين وافقوا على إنشاء حكومة فى مدينة دربان تكون خاضعة لحاكم الكيب ، وتوصل إلى اتفاق مع مملكة الزولو حيث تعهد دانجين باحترام حياة الرجل الأبيض ، والحفاظ على ممتلكات التجار الأوروبيين وأتباعهم من الأفارقة ، كما تعهد جاردنر بإعادة كل الهاربين من مملكة الزولو إلى دانجين . وفعلاً قام جاردنر بإعادة بعض الهاربين من الزولو ، لكن بمرور الوقت تجاهل التجار هذه الاتفاقية ، ولما سمع دانجين بذلك منع رعاياه من الاتجار مع البيض ، واعتبر جاردنر مسئولاً عن سلوك الرجل الأبيض فى ناتال ومنع البيض من دخول المنطقة (٢) .

وسافر جاردنر إلى إنجلترا حيث نشر يومياته ، وطالب الحكومة البريطانية بضمّ منطقة ناتال إلى النفوذ البريطانى لكن البرلمان الإنجليزى لم يكن مستعدًا لإنفاق المزيد من الأموال على منطقة ناتال ، وحسب قانون عقوبات رأس الرجاء الصالح الصادر فى عام ١٨٣٦ فإن الرعايا البريطانيين فى ناتال يخضعون للعقوبات التي تصدرها محكمة الكيب .

---

(١) Fynn, A.F. : The Diary of Henry Francis Fynn (ed) Staurt J. and Melco-, D.M. 1950, p. 188.

(٢) Gardiner, O. Kotze D.J. (ed) Letters of the American Missionaries 1835 - 1838, Van Riebeek Society pp. 187-8.

وعاد جاردنر إلى المنطقة وصار مسئولاً عن تطبيق العدالة حسب هذا القانون ، لكنه كان فى وضع لا يمكنه من تنفيذ القانون لقلة موارده ، ولعدم وجود العدد الكافى من الرجال لتنفيذ أوامره ، هذا فى الوقت الذى رفض التجار البيض تدخّله فى شئونهم ، وقاموا بنقض الاتفاق مع مملكة الزولو ، وأعلنوا استقلالهم عن السيادة البريطانية (١) .

وأمام هذه التطورات انسحب جاردنر إلى مقر بعثته على نهر تونجانى (Tongati) وتوقف عن العمل السياسى .

لكن فى أواخر عام ١٨٣٧ بدأ المهاجرون من البوير من مستعمرة الكيب يتدفقون عبر ممرات جبال دراكنزبرج فى ناتال العليا ، وترك أكثر من أربعة آلاف رجل وامرأة وطفل مواطنهم فى مستعمرة الكيب وجاءوا يبحثون عن أرض الميعاد ، واستعدوا لهذه الهجرة ، وأخذوا معهم أكثر من ٤٠٠٠ خادم من الملونين ، واستخدموا عربات تجرها الثيران ، وعُرفت هذه العملية باسم الهجرة الكبرى (Great Trek) أو الزحف العظيم (٢) .

وسيطر المهاجرون على المراعى الجديدة فى المنطقة مابين مدينة رولونج (Rolong) ونهر الفال – لكن هذه المنطقة لم تكن هى أرض الميعاد حسب تخطيطهم ، لأنهم كانوا يريدون الاقتراب من المحيط الهندى ، وفى منطقة تكون بعيدة عن السيطرة البريطانية حتى يتمكنوا من الحصول على السكر والشاى والبارود وغيره من السلع من تجار الساحل (٣) .

كان المهاجرون ينتظمون على أساس القرابة العائلية ، لكن هذه العائلات وافقت على القيادة العامة لبعض الشخصيات من ذوى الخبرة والمواهب النادرة فظهرت شخصيات قوية من أمثال أندرياس بورتيجارتر (Andries Portgieter) ، وجيرت مارتز (Gert Maritz) (صانع العربات التى تجرها الثيران ، وبايت ييس (Piet Uys) ، وبيتر ريتيف (Peter Retief) الذى حمل لقب القائد الأعلى ، وأصبح الأخير من أقدر القواد الذين تزعموا جماعات البوير النازحة للشمال ، ووضع دستورًا من تسع مواد تحدد الأسس التى أقسم الكل على احترامها (٤) .

---

(١) شوقى الجمل (دكتور) تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٢٦٦ .

(٢) M. Wilson : Op. Cit. P. 355.

(٣) شوقى الجمل (دكتور) مرجع سابق ص ٢٦٩ .

(٤) انظر شكل رقم (٣) .

ولقد وعد ريتيف المهاجرين بأنه سوف يتوجه إلى ناتال ، وفى حالة الإستقرار هناك فسوف يتعامل مع التجار ، وسوف يقاوم التدخل الأجنبى أو تدخل زعيم الزولو دانجين على هذا فإنه اتجه مع جماعة صغيرة إلى ميناء ناتال فى أكتوبر ١٨٣٧ ، وهناك وجدّ استقبالاً حارًا من التجار ووجد أن جاردنر فى أمس الحاجة إلى قوة تسانده .

وألتقى ريتيف مع ملك الزولو دانجين الذى وعده بمنحه قطعة من الأرض فى ناتال شريطة أن تُظهر جماعات البوير بزعامة ريتيف حسن النيّة ، وأن ترد الماشية التى سُرقت من الزولو ؛ ووافق قائد البوير على هذا الشرط ، وعاد إلى ميناء ناتال لمزيد من المباحثات مع التجار ، وأرسل ريتيف رسالة إلى المهاجرين للتوغل نحو الساحل . وما إن سمع المهاجرون بهذه الأخبار حتى اندفعوا عبر ممرات الجبال ، وتوسعوا حول نهر توكيلا وفروعه [1] .

وقاد ريتيف جماعة من الفدائيين إلى جبال دراكنزبرج ، واتجه إلى منطقة تلوكوا (Tlokwa) التى سبق أن أغارت على أرض الزولو ، وأقنع رئيسها سيكونيلا (Sekonyela) بمقابلته عند مفارين (Mpharane) . وعندما توجه سيكونيلا إلى هذا المكان قام ريتيف بالقبض عليه ، وأعلن أنه لن يطلق سراحه إلا بعد أن يسلم شعبه كل الماشية التى سرقوها من الزولو ، واستجاب الشعب وأعاد الماشية التى حملها ريتيف إلى ناتال ، وقام دانجين بإعطاء المكافأة لريتيف ، وهى أرض الميعاد ، لأنه كان يرغب فى عدم إراقة دماء البيض أو استخدام القوة ضدهم .

وبرغم محاولة دانجين الإبقاء على علاقات الود مع الأوروبيين فإن العلاقات أخذت تتدهور مع التجار ، لأنه بعد رحيل (فرنسيس فين) لم يجد دانجين من يثق فيه منهم ، كما أن جاردنر كان عاجزًا عن الوفاء بالتزاماته ، وعندما اتجه المهاجرون إلى ناتال لم يجد دانجين من يستشيره بعد .

وإزاء هذا الموقف قرّر دانجين منع المهاجرين ، وأدى هذا إلى حروب طاحنة بين الطرفين ، كان أشدها فى فبراير عام ١٨٣٨ ، حيث وضع دانجين خطة تقوم على استدعائهم مع واحد وسبعين من رجاله ، وثلاثين من الخدم ، وبعد حفل راقص رتب دانجين مع رجاله القيام باغتيال ريتيف ومَنْ معه ، لكن فشلت الخطة ، لأن دانجين

---

(١) M. Wilson : oOp. Cit. P. 361

ونظرًا لأهمية هذا النصر على جيش الزولو القوى قد اعتبر المهاجرون هذا اليوم (١٦ ديسمبر) من أعيادهم القومية ، وظلوا يحتفلون به حتى عام ١٩٥٢ م (١) .

ترتب على هزيمة الزولو أن تخلى دانجين عن بعض المناطق التابعة له ، وبعد المعركة قامت قوة من المهاجرين بهجوم آخر على الزولو قرب بلاك مفولوزى (Black Mfolozi) وقتلوا أكثر من ألف رجل من الزولو ، وعادت هذه القوة إلى ناتال فى يناير ١٨٣٩ (٢) .

وبعد هذه الهزائم المتكررة أرسل الملك دانجين سفراء إلى ناتال ليتعهد بعدم التقدم صوب توكيلا ، وأن يدفع تعويضات من الماشية ، ولكن دانجين برغم ذلك لم يرسل الماشية التى وعد بها ، مما اضطر المهاجرين إلى الاستعداد لحرب جديدة ضد الزولو .

ولكى يرفع دانجين الروح المعنوية لجيشه قرر إرسال حملة ضد شعب السوازى ، لكن هذه الحملة لم توفق فى تحقيق أية مكاسب أو انتصارات ، مما جعل رد الفعل بعدها سيئاً ، وبدأت دولة لزولو تعانى من التفكك والتجزئة ، وأخذت بعض الشعوب المغلوبة على أمرها تفقد الولاء لهذه الدولة ، بل وانحاز أحد إخوة دانجين ويدعى مباندى (Mpande) إلى جانب البوير ، وهرب إلى سوازى لاند (٣) .

وكان مباندى يُكِن العداء لأخيه دانجين ، ورفض إرسال قوات لمساعدته فى حملاته الشمالية ، برغم أن دانجين جعله رئيسًا إقليميًا فى منطقة إيشو (Eshowe) ، وفى أكتوبر عام ١٨٣٩ خشى مباندى على حياته بسبب عدم ولائه لأخيه ، وقام بعبور نهر توكيلا مع ١٧٫٠٠٠ من الزولو ، ثم اتجه إلى ناتل ، وأخذ معه ٢٥٫٠٠٠ رأس من الماشية ، وحدث تفاهم بينه وبين البوير ، وصار حليفًا لهم ، وتعهد بشن حرب ضد أخيه الملك .

وفى يناير عام ١٨٤٠ تحركت قوتان نحو مملكة الزولو ، إحداهما من جيش مباندى قوامها ١٠٫٠٠٠ رجل ويقودها نونجالازا (Nonga Laza) والأخرى بقيادة بيترويوس ومباندى وجماعات الفدائيين ، وتضم ٣٠٠ رجل أبيض و٤٦٠ من الخدم

---

(١) Marianne, C. Op. Cit. P. 98.

(٢) Monica Wilson : The Oxford History of South Africa, Vol.II Oxford 1971 P. 263

(٣) Derik, W. : A History of South and Central Africa, London 1975, P. 142.

الأفارقة والملونين ، وقد التقت القوة الأخيرة بقوات دانجين الذى حاول إغراء هذه القوة بالمدايا بدون جدوى .

وأما الفرقة الأخرى التى يقودها نونجالازا فقد اشتبكت مع جيش دانجين ، وانضمت إليها قوات من المهاجرين البوير ، وانهزمت قوات الزولو هزيمة ساحقة ، وفقدت الكثير من الرجال والماشية ، وفى أثناء انسحاب جيش دانجين قبضت عليه جماعة موالية للسوازى ، وقامت بقتله ، وانتهت حياة شخصية أخرى من زعامات الزولو .

وأعلن قائد المهاجرين بيتروريوس أن مباندى هو ملك الزولو الجديد ، لكنه سيكون تابعًا لجمهورية ناتال ، وعاد هذا القائد إلى مقره فى ناتال بعد أن استولى على ٣٦٫٠٠٠ رأس من الماشية ، وهكذا حكم مباندى من منطقة بافالو توكيلا حتى بونجولا تحت رئاسته بعض التابعين ، وانتهج سياسة سلمية حرص خلالها على عدم الإساءة إلى البيض من السكان ، بل ورفض الدخول فى صراعات مع جمهورية جنوب إفريقيا ، وسلك سياسة العزلة والاعتدال ، وحاول تنمية ثروته الحيوانية ، وظل يحكم فى هذه المملكة حتى عام ١٨٧٢ عندما تولى بعده ستشاوايو (Cetshwayo) دون أى اعتراض من أحد .

ستشاوايو والصراع مع الأوروبيين

تولى ستشاوايو السلطة عام ١٨٧٣ فى وقت كان التكالب الأوروبى على القارة الإفريقية قد وصل إلى ذروته ، وكانت إنجلترا تسعى بكل الوسائل لضم كل جمهوريات جنوب إفريقيا تحت اتحاد واحد تابع لها ، وكانت مملكة الزولو المستقلة إحدى العقبات أمام هذه السياسة البريطانية ، وكان على ستشاوايو أن يواجه كل هذه الأطماع الخارجية ، وأن يعيد بناء جيش تحطم فى عدة معارك مع البوير ، وقد استطاع هذا الحاكم الجديد أن يسلك طريقًا سليمًا حتى أعاد بناء جيشه ، وصار نموذجًا فريدًا للمقاومة الوطنية العنيفة ، وأظهر شجاعة فائقة أعادت إلى الأذهان أمجاد شاكا ودانجين ، وصار هذا الملك من أعظم الرجال الذين حافظوا على مملكة الزولو فترة من الزمان وسط العواصف القوية حتى إنتهى الأمر بسقوطها ودخولها تحت السيطرة البريطانية .

عندما تولى ستشاوايو السلطة أعاد إحياء الجيش ، وجعل التجنيد إجباريًا على

كل الشباب الذين سكنوا فى معسكرات ، وطبق نظامًا صارمًا ، وحرم عليهم الزواج إلى أن يطلق الملك سراحهم ، واستطاع الملك بفضل هذه السياسة أن يعيد بناء قواته ، وأن يؤسس جيشًا حديثًا يحظى بثقة عالية ويستطيع الدفاع عن وطنه ضد القوى التى تتربص به من كل جانب ، خصوصاً البوير الطامعين فى التسرب إلى أراضى هذه المملكة الخصبة .

وكانت مملكة الزولو فى ذلك الوقت تضم عددًا قليلاً من السكان البيض ، وكان العدو التقليدى للزولو هم جماعات البوير من البيض الذين كانوا السبب فى هزيمة دانجين ، وإضعاف المملكة ، وكان البيض يتسربون إلى المملكة من شرق نهر بلود (Blood) حيث لا تُوجد فواصل طبيعية بين أرض الزولو وناتل [1] .

وفى تلك الأثناء كانت الحكومة البريطانية تريد أن تكسر دائرة الأحداث المتكررة من الصراع بين الأفارقة والبوير ، كما كانت تسعى إلى ضم المنطقة نهائيًا إلى التاج البريطانى ، وفكر وزير المستعمرات البريطانى اللورد كرنارفون (Carnarvon) أن فكرة اتحاد فيدرالى ربما تكون أكثر قبولاً لدى جمهورية جنوب إفريقيا ، ولتحقيق هذه الغاية أرسلت الحكومة السير شبستون (Shepstone) مسئول الشئون الوطنية فى ناتال إلى جمهورية جنوب إفريقيا فى محاولة لإقناعها بفكرة الانضمام إلى الاتحاد . ووجد قبولاً من زعماء هذه الجمهوريات التى قبلت الانضمام فى أبريل ١٨٧٧ ، وأعلن شبستون أن الترنسفال صارت منطقة بريطانية ، وبرغم احتجاج بول كروجر نائب الرئيس السابق فى الجمهورية فإنه لم يستطع المقاومة ، وانضمت الترنسفال ، ومن هنا أخذت الأنظار تتجه إلى مملكة الزولو [2] .

وأخذت الأمور العسكرية والدبلوماسية تضيق حول مملكة الزولو ، خصوصًا بعد أن وصل السير بيرتل فرير (Bertle Frere) ليعمل مندوبًا ساميًا فى جنوب إفريقيا ، ولينقذ سياسة الاتحاد الفيدرالى التى اقترحها كرنارفون . والتقى فرير مع شبستون الذى أقنعه بأن العقبة الوحيدة لتنفيذ فكرة الاتحاد تكمن فى مملكة الزولو ، والتقت آراء الرجلين ، وحاولا إقناع وزير المستعمرات بأن الاستقرار لن يتحقق فى المنطقة طالما بقيت مملكة الزولو مستقلة . وتوضح هذه الأمور أن كل القوى الأوروبية كانت تتربص

---

(١) M. Wilson : Op. Cit. P. 263.

(٢) الشكل رقم (٣) .

بمملكة الزولو القوية ، وكانت تعتبر بقاءها يمثل عقبةً أمام فكرة الاتحاد المقترح ، ومن هنا كان التحدى الذى واجهة ملك الزولو قويًا وعاصفًا . وفى نفس الوقت شكل فرير لجنة لدراسة مشكلة الأرض بين مملكة الزولو والترنسفال ، وقامت اللجنة فعلاً بالحصول على بيانات من كُلِّ الجانبين ، وانتهت إلى أن ادعاءات الترنسفال للأرض الواقعة شرق نهر بلود لا أساس لها ، ولا يوجد أى سند قانونى يؤكد حقها فى تلك الأرض ، وتضايق فرير من قرار اللجنة واعتبره تحيزًا مع الزولو [١] .

وبرغم هذا فقد أجَّل فرير إرسال تقرير لجنة الحدود حتى يضمن وصول الإمدادات التى طلبها ، وفى نفس الوقت انتهز فرصة قيام بعض المناوشات على الحدود بين ناتال ومملكة الزولو وجلاء جماعات التبشير من أرض الزولو وقام بإرسال إنذار فى ١٦ نوفمبر عام ١٨٧٨ إلى ملك الزولو ، وقد حدث كل هذا قبل أن تدرس الحكومة البريطانية تقرير لجنة الحدود .

وكان الإنذار الذى أرسله فرير غاية فى الغرابة ، حيث طلب من الملك بعض الشروط القاسية ، ومنها حل جيش الزولو خلال ثلاثين يومًا ، وأن يسمح للرجال بالزواج ، وأن تمارس جماعات التبشير عملها بدون عرقلة من ستشاوايو ، وأن يقبل هذا الملك وجود مقيم بريطانى فى عاصمة الزولو أولندى (Ulundi) حتى يضمن تطبيق هذه الشروط ، وللإشراف على حياة الأوروبيين ورفاهيتهم فى المملكة – وانتهى الإنذار بأنه إذا لم تنفذ هذه الأوامر فسوف يهاجم أرض الزولو [٢] .

ولم يقتصر الإنذار على هذه المطالب القاسية ، بل طلب فرير من ملك الزولو تقديم غرامة ضخمة من الماشية كتعويض لحوادث الحدود ، وهو أمر يستحيل تنفيذه ، وبالطبع لا يمكن لحاكم مثل ستشاوايو قبول هذه المطالب أو تنفيذها ، لأنه إذا قام بذلك فسوف يجد معارضة من رجاله فى السلطة ، وربما يقوم أتباعه بطرده من على كرسى العرش . وكان الرفض يعنى قيام فرير بتطبيق خطة شلمسفورد (Chelms ford) لغزو مملكة الزولو ، والتى حدد لها ١١ يناير عام ١٨٧٩ [٣] .

---

(١) Clammer, D. : The Zulu War P. 28.

(٢) M. Wilson, Op. Cit. P. 264.

(٣) Clammer, D. : Op. Cit. P. 20.

معركة إيساندهلاونا :

أدرك ستشاوايو أن الأمل فى التفاهم مع البريطانيين أصبح مفقودًا ، وخصوصًا أن صيغة الإنذار الذى وجهه فرير كانت قاسية ، ولذا فإنه استعد لخوض معركة طويلة الأمد ، معركة البقاء أو الفناء ، معركة يحسم فيها الموقف ويعيد إلى المملكة كرامتها ، ويحافظ عليها وسط هذا الصراع الذى يحيط به من كل جانب .

وكان ستشاوايو قد أعد جيشه الذى وصل إلى ٥٠٫٠٠٠ محارب ، وينقسم إلى أكثر من ٣٥ فرقة عسكرية ، منهم حوالى ٤٠٫٠٠٠ رجل على أهبه الاستعداد لأى معركة [١] .

وجمع ستشاوايو أكثر من ٣٠٫٠٠٠ رجل قوى فى عاصمة أولندى (Ulundi) واستعد للمعركة بدون أن يضع تخطيطا معينًا للهجوم ، بل كان يحبذ الهجوم الجماعى على الأعداء .

وفى ٢٢ يناير ١٨٨٩ علم ستشاوايو أن قوة بريطانية مكونة من ١٨٠٠ رجل تقيم فى تل اسندهلاونا ، وهو مكان يشبه معدة الثور ، ويضم ممرًا ضيقًا ومنحدرًا ، ويجرى من الشمال إلى الجنوب ، وعرضه حوالى ٣٠٠ ياردة ، وقام جيش الزولو بالهجوم على هذه القوة بشكل مفاجىء وحطمها تمامًا ، وفقد الجيش البريطانى أكثر من ١٦٠٠ رجل فى أعظم كارثة تواجهها بريطانيا منذ حرب القرم [٢] .

ولقد بقى على قيد الحياة من القوة البريطانية بعد هذه الكارثة حوالى ٤٠٠ رجل ، أما الباقون فقد قتلوا على أرض المعركة ، وانتشر الخوف وعم الذعر والغضب فى أرجاء مستعمرة الكيب ، وازدادت الخلافات بين البوير والبريطانيين ، بل ورفع بعض القادة الأفارقة راية العصيان على أسيادهم من البيض [٣] .

لم يحاول ستشاوايو التقدم إلى ناتال بعد هزيمة الإنجليز حيث اهتم أساسًا بتحصين

---

(١) تمثل خسائر الأوروبيين فى هذه المعركة مصرع ٤٧١ من الوطنيين ، وبذا وصل عدد الضباط القتلى ٥٢ ضابطًا و ١٢٧٧ رجلاً من مختلف الرتب العسكرية . وانظر الشكل رقم (٣) .

(٢) Derik, W. : Op. Cit. P. 144.

(٣) Clammer, D. : Op. Cit. P. 214.

مملكته ، ولو تقدم بعد هذه الهزيمة لحقق انتصارات أخرى ، لكنه لم يهاجم ناتال وقنع بهذه الهزيمة للقوى التى تحدته وطلبت منه شروطًا قاسية ، وبالطبع كان للهزيمة البريطانية أثرها فى إرسال المزيد من الإمدادات والمعدات العسكرية للانتقام من ملك الزولو .

وما إن وصلت الإمدادات حتى واصل الإنجليز تقدمهم نحو عاصمة الزولو التى كانت قد شهدت بعض أعمال التمرد والانشقاق من هامو (Hamu) ابن عم الملك ستشاوايو ، ودخلت القوات البريطانية إلى العاصمة أولندى فى الرابع من شهر يوليو ، وحارب جيش الزولو بكل ما يملك من أسلحة ، لكن الجيش البريطانى بأسلحته الحديثة وتعزيزاته القوية استطاع أن يحسم اللقاء ، وأن يدمر العاصمة ، وأن يقضى على قوة الزولو ، حيث بلغت خسائر جيش الزولو أكثر من ١٥٠٠ قتيل ، فى الوقت الذى خسر فيه البريطانيون اثنى عشر قتيلاً و٨٨ جريحًا فقط (١) .

وتولى السيرجارنت ولسلى (Garnet Wolseley) منصب الحاكم العام لناتال والترنسفال ، والمندوب السامى لجنوب شرق إفريقيا ، ومنذ المعركة الكبرى ضد الزولو توقفت بريطانيا عن الاستمرار فى القتال بسبب زيادة الأعباء المالية فى جنوب إفريقيا ، وكانت تعلميات ولسلى عدم ضم أرض الزولو ، وكانت المشكلة الرئيسية هى كيفية التوصل إلى تسوية سلمية تمنع قيام مملكة الزولو مرة ثانية ، وذلك بأقل التكاليف للحكومة البريطانية ، وكان الحل الذى انتهجه ولسلى هو القيام بنفى ستشاوايو إلى مدينة الكيب ، وسمح له عام ١٨٨٢ بارتداء الملابس الأوروبية والسفر إلى إنجلترا حيث استقر فى كنسنجتن (Kinsington) وكانت شعبيته كبيرة ، ودعته الملكة إلى حفل غداء ، وفى شوارع لندن كان الاستقبال حارًا ، والحفاوة به بالغة ، والناس تسعى لمشاهدة آخر وأعظم ملوك الزولو (٢) .

وبعد نفى ستشاوايو لم يعد هناك رئيس جديد للزولو ، وبدلاً من ذلك تم تقسيم المملكة إلى ثلاثة عشر إقليما يحكمها رؤساء يختارهم حاكم ناتال ، ويكونون تحت إشراف المقيم البريطانى (٣) .

---

(١) M. Wilson : Op. Cit. Vol. II. 264.

(٢) Hull, R. : Op. Cit. P. 73.

(٣) Derik W. : Op. Cit. P. 145.

وعاد أتباع زويد ودانجسواى وهاموا وابن عم ستشاوايو للحكم ، لكن تحت ظلّ البريطانيين ، وُحرم على الرؤساء المحليين تكوين جيوش جديدة ، وانتقد المؤرخون هذه التسويات التى فُرضت على مملكة قوية مثل الزولو ، لأن هذه التقسيمات كان هدفها ميكيافليًّا ، فقد حاول ولسلى انتهاج مبدأ : قسم وابتعد عن الحكم (Divide and Refrain from Rule) وهى وسيلة أضرت كثيرًا بالمصالح الإفريقية من أجل إرضاء الآمال البريطانية ، وهذا ما يؤكد أن السياسة البريطانية كانت تفكر فى المقام الأول فى أضعاف جبهة الأفارقة قدر المستطاع ، وبأقل التكاليف الممكنة .

ولقد أدت هذه التسوية لمملكة الزولو وتقسيمها إلى ثلاث عشرة منطقة إلى خلق نوع من التجزئة القومية لشعب عاش حوالى قرن من الزمان فى ظل وحدة قومية واحدة ، وتحت قيادات إفريقية قوية ، لكن الرؤساء الجدد لم يكن لهم مكانة سامية فى مناطق حكمهم ، وكانوا بلا شعبية ، وليست لهم سلطة بناء الجيوش أو اتخاذ قرارات دون الرجوع إلى المقيم البريطانى ، وكانوا غالبًا مايواجهون منافسات من زعماء آخرين ، ومن بعض المغامرين البيض ، فضلاً عن المنازعات القديمة التى أضافت المزيد من نار الحقد والغضب .

ولم تستمر هذه الحالة على هذا النحو حيث ظهرت التماسات تطالب بعودة ستشاوايو والذى أيدته الصحافة البريطانية والقسيس كولنسو (Colenso) وسمحت له بريطانيا بالعودة إلى وطنه فى عام ١٨٨٣ ، لكن بعد أن تعهد بعدم بناء جيش من جديد .

وما إن عاد ستشاوايو حتى اندلعت حرب أهلية بينه وبين منافسه زبهبو (Zibhebho) الذى صارت له اليد العليا فى هذا الصراع ودمرت مدينة أولندى مرة ثانية ، وهرب ستشاوايو أمام عنف المقاومة ، لكنه مات فى عام ١٨٨٤ وخلفه ابنه الأكبر دينوزولو (Dinuzulu) البالغ من العمر خمسة عشر عامًا ، وقد اعترف الفلاحون من البوير بهذا الحاكم الجديد ، وساعدوه على تحقيق النصر على عدوه زبهبو ، وفى مقابل ذلك أعلنوا قيام جمهورية جديدة على جزء كبير من شمال غرب بلاد الزولو ، وكان لهذا الإجراء من جانب البوير رد فعل عنيف فى بريطانيا .

وكانت بريطانيا لا ترغب فى ضم أراضى الزولو ، لكن مع التطورات الجديدة وجدت أن الحل الوحيد لاستعادة النظام والاستقرار فى هذه المنطقة هو ضم أرض

الزولو ، وكانت هذه الأحداث هى السبب فى اشتعال الحرب بين البوير والبريطانيين ، فقد غررت بريطانيا لأخذ سلع أحد تجار الترنسفال بسبب عدم دفع الضرائب ، فتجمع السكان وطردوا الموظفين الإنجليز ، وفى ديسمبر عام ١٨٨٠ انتخب البوير ثلاثة من قوادهم ، هم : بول كروجر (Paul Kruger) وبريتوريوس (Pretorius) وجوبرت (Joubert) وأعلنوا استقلالهم (١) .

ودارت معارك بين الطرفين ، كان أعنفها معركة تل ماجوبا (Majuba Hill) والتى استطاعت فيها القوات البويرية محاصرة القوات البريطانية وأوقعت بها هزيمة فادحة ، لكن لم تلبث أن تولت حكومة الأحرار برئاسة جلادستون (Gladstone) الوزارة فى إنجلترا عام ١٨٨٠ ، وفضلت هذه الحكومة الجديدة سياسة المسالمة مع البوير ، ودعت زعيمهم للتفاوض ، وانتهى الأمر بعقد اتفاق بريتوريا Pretoria) (Convention فى عام ١٨٨١ ، وبمقتضاه اتفق على وضع جمهورية جنوب إفريقيا تحت الحماية البريطانية (٢) .

وفى عام ١٨٨٦ اعترفت بريطانيا بجمهورية ناتال ، وانضمت هذه الجمهورية فى العام التالى إلى جمهورية جنوب إفريقيا بعد أن اقتطعت جزءًا كبيرًا من أرض الزولو التى قسمتها بريطانيا إلى عدة أحياه وعينت على كل منها حاكمًا تابعًا لها ، ولما حاول الحاكم الرسمى دينوزولو منع هؤلاء الحكام من تولى المسئولية قامت الحكومة البريطانية بالقبض عليه ، ونفته إلى جزيرة سانت هيلانه ، وعندما سمحت له بالعودة صار مجرد حاكم إقليمى فى حى أوسوتو (Usutu) .

وفى عام ١٨٩٧ انضمت أرض الزولو كلها إلى ناتال ، ومن ثم صارت مفتوحة أمام فلاحى البوير من البيض .

وهكذا أمكن إخضاع مملكة الزولو على أربع مراحل :

فى المرحلة الأولى قام البوير والإنجليز بغزو المملكة وتدمير جيشها .

وفى المرحلة الثانية : قسمت أراضى الزولو إلى ثلاث عشرة وحدة مستقلة .

---

(١) د. شوقى الجمل مرجع سابق ص ٢٨١ ، وأيضا رونالد أوليفر وجون فيج : مرجع سابق ص ١٨٣ .

(٢) M. Wilson. : Op. Cit. P. 266.

وفى المرحلة الثالثة قامت بريطانيا باستبدال الحكام المحليين بآخرين من البيض .

وأخيرًا قسمت الأراضى وتركت للزولو فقط ثلث المملكة (١) .

وهكذا دمرت بريطانيا باسم الحضارة مملكة من أعظم الممالك التى ظهرت فى جنوب إفريقيا ، والتى أثبت رجالها مقاومة عنيفة للقوى الأوروبية ، مما جعل البريطانيين يعتقدون أن ضم المنطقة فى إتحاد واحد لن يتحقق إلا بالقضاء على مملكة الزولو .

ولم تنس بريطانيا أن هذه المملكة هى التى كلفت الخزينة البريطانية ٥٫٢٥٠٫٠٠٠ جنيه استرلينى ، وهو مبلغ زاد عن كل التوقعات ، كما أن بريطانيا ظلت تتذكر أن هذه المملكة هى التى أدت إلى مصرع مالا يقل عن ١٣٢٦ رجلاً ، علاوة على إنزال أسوأ كارثة تحل بالجيش البريطانى فى تاريخه ، ولذا كان الهدف البريطانى هو تدمير قوة هذه المملكة تمامًا (٢) .

وبرغم تدمير هذه المملكة الإفريقية القديمة ، فقد ثار الزولو عام ١٩٠٦ تحت قيادة زعيم يدعى بامباثا (Bamtatha) عندما فرضت حكومة الناتال ضريبة الرأس على كل الشباب البالغين ، وخشى الزولو أن يؤدى ذلك إلى سحب الشباب من عائلاتهم مما يضعف هيكل الحياة العائلية ، وازداد التوتر فى مناطق الزولو عندما قَتَل عدد من شبابهم المسلحين اثنين من رجال البوليس البيض ، وعمت الاضطرابات فى ناتال لكن رجال المقاومة من الزولو لم تكن لديهم خطة معينة أو تنسيق عسكرى مخطط ، وخشيت سلطان ناتال من تفاقم الموقف ، وازدياد حركة التمرد ، فقضت على الثائرين ، وحرقت المبانى ، ومساكن الأسر ، ودمرت المحاصيل الزراعية ، وسرقت الماشية ، بل وقتلت زعيميهم بامباثا ومعه أكثر من ثلاثة آلاف إفريقى ، وبرغم القضاء على الثورة فإن شعب الزولو لم يفقد قط شعوره بالوعى القومى ، ومازال يذكر شخصيات مثل شاكا ودانجين وستشوايو وبماثا من الأبطال القوميين الذين لعبوا أدوارًا لها أهميتها فى بناء مملكة قوية عاشت حوالى قرن من الزمان وهى تصارع التوسع الأوروبى ، والتوغل البويرى فى منطقة خصبة من إفريقيا .

* * *

---

(١) Clammer, D. : Op. Cit. P. 216.

(٢) Hull, R. Op. Cit. P. 73.

الخاتمـــة

من هذا العرض لهذه المملكة الإفريقية طوال القرن التاسع عشر نجد أن تاريخ إفريقيا فى الحقبة السابقة للاستعمار الأوروبى حافل بالبطولات والأمجاد التى تدحض كل مزاعم الأوروبيين من أنهم جاءوا يحملون رسالة التمدين لإفريقيا وشعوبها ، ذلك لأن هذه الممالك استطاعت أن توحد القبائل تحت زعامة واحدة ، وفرضت نظامًا من الحكم والإدارة تبعه الناس مختارين ، وعاشوا فى ظله مطمئنين ، وانتشر الأمن ، وعمت السكينة فى هذه الممالك الإفريقية .

ولقد عرفت هذه الممالك أن الجيوش هى دعامتها فى السلم والحرب ، ونظرًا لأن حدود القبائل لم يكن معروفًا ، ونظرًا للحاجة إلى المراعى وموارد الماء التى تحتاج إليها الماشية التى هى مصدر الثروة والجاه ، فقد حرصت الممالك الإفريقية – ومنها مملكة الزولو – على تكوين جيش قوى واستعرضنا كيف أن شاكا أدخل النظام الحديث لجيشه ، واستخدم تكتيكًا جديدًا يقوم على الحرب الشاملة وعزل الرجال فى معسكرات خاصة ، وجعل الولاء للدولة بدلا من الولاء للقبيلة ، مما ساعد على خلق بذور الوعى للأفارقة ، وهو تطور خطير فى المجتمعات الإفريقية قبل قدوم الاستعمار الأوروبى .

وهكذا وجدنا أن مملكة الزولو حاولت جمع القبائل الإفريقية تحت لواء واحد ، وارتبط الناس بالولاء للملك الذى كوّن فرقًا عسكرية من مختلف أعوانه دون مراعاة للقبيلة أو العائلة ، وصار الجميع يدينون بالولاء لقومية واحدة تحت رعاية ملك واحد ، هو ملك الزولو .

واتضح من عرض تاريخ هذه المملكة والملوك الذين تعاقبوا على حكمها طوال القرن التاسع عشر أنهم جميعًا حافظوا على الدولة ، وقاموا بتوسيع حدودها ، وبرغم سماحهم للأوروبيين بالإقامة فيها فإنهم رفضوا الخنوع أو الخضوع للسيطرة الأوروبية برغم المحاولات التى بُذلت طوال هذا القرن لإدخال المملكة تحت السيطرة الأوروبية .

وكانت مملكة الزولو من الممالك الفريدة فى جنوب إفريقيا ، لأنها طورت نظامًا للحكم قَبِلَهُ الناس وتعوّدُوا عليه ، وتصدت بكل قوة لمحاولات التجزئة والإنقسام ، وحارب ملوك هذه المملكة كل محاولات الانفصال ، ولولا خيانة بعض الأعوان

لصارت مملكة الزولو ، وحدة متماسكة ، وَلَمَا تعرضت لهزات داخلية انعكست على أوضاعها الخارجية .

ولقد رفض شعب الزولو الاستسلام لمطالب الأوروبيين ، وحافظ الملوك على هذه المملكة ، وعندما حاول الأوروبيون فرض شروط قاسية عليهم رفضها الملك ستشاوايو ، وقابل التحدى بالهجوم على الجيش البريطانى قبل أن تنتهى مدة الإنذار ، وكبده أكبر خسارة مُنَى بها فى القرن التاسع عشر . ويكفى هذه المملكة فخرًا أنها كبدت الخزينة البريطانية أموالا طائلة ، بالإضافة إلى الخسائر الفادحة فى الأرواح والمعدات .

إن هذه المملكة تعطى نموذجًا فريدًا للمقاومة الوطنية الإفريقية فى جنوب الصحراء ، وتبرهن بالدليل الجلى الواضح على مدى محافظة الأفارقة على أرضهم وشعوبهم ، كما أنه توضح العبء الذى حمله الآفارقة على عاتقهم لمواجهة هذه الغزوة الاستعمارية التى كانت أشد ضراوة فى جنوب القارة ، لموقعها الاستراتيجى ، ولمناخها الذى يتناسب مع الاستيطان الأوروبى ، ولوجود جماعات البوير المهاجرين الذين اندفعوا إلى الداخل أمام التوسع البريطانى فى الكيب ، مما كان له أثره على الممالك الإفريقية ، ومنها مملكة الزولو .

وأخيرًا وليس آخرًا يمكن أن نُجمل القول بأنَّ مملكة الزولو الإفريقية ضربت المثل لروح التضامن الإفريقى فى مواجهة التحديات الأوروبية ، وظلت تقاوم الاستعمار الأوروبى برغم كل المحاولات من أجل تجزئتها وتقسيم ممتلكاتها ، وما زال شعب الزولو فى جنوب إفريقيا من أقوى الجماعات التى تناضل حتى يومنا هذا من أجل تحقيق الاستقلال التام لشعب قاسَى من التفرقة العنصرية على أيدى البيض الذين يتولون مقاليد الأمور فى الجنوب الإفريقى .

* * *

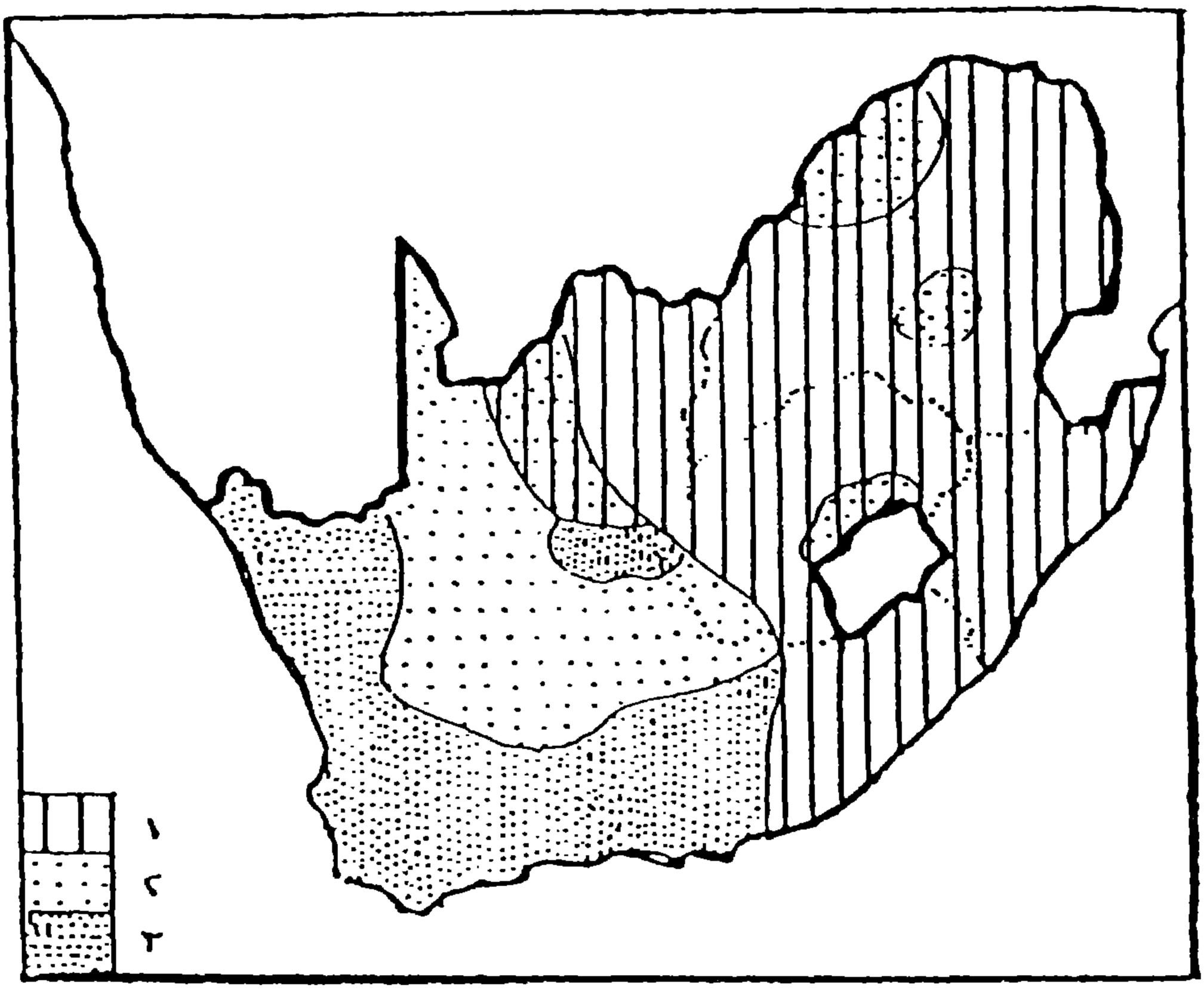

شكل رقم (١)

شعوب جنوب إفريقيا قبل وصول الأوروبيين

١ – أوطان البانتو (زنوج الجنوب) .

٢ – أوطان البشمن .

٣ – أوطان الهوتنتوت

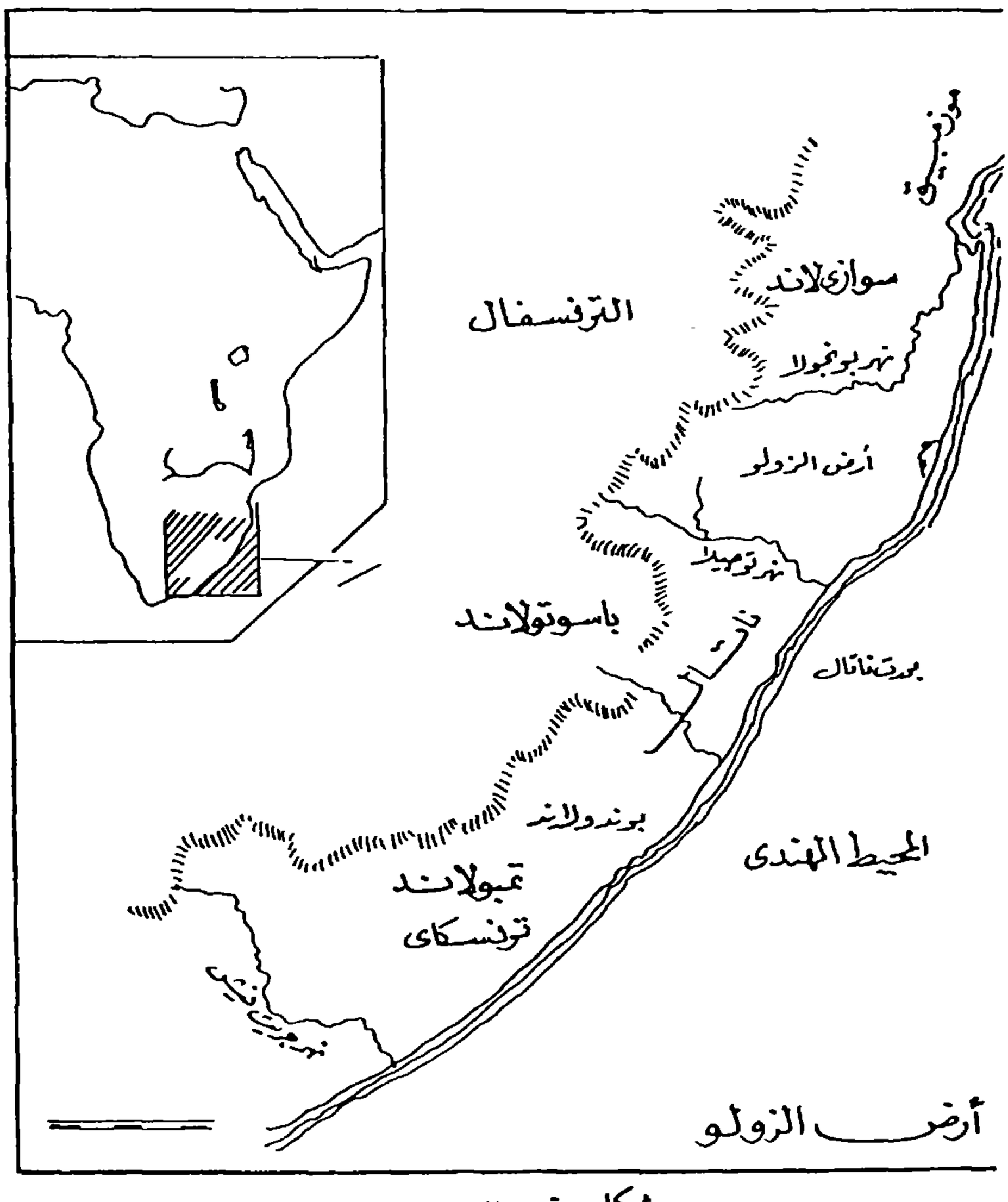
موزمبيق
سوازيلاند
الترنسفال
نهر بونجولا
أرض الزولو
نهر توميلا
باسوتولاند
بوندولاند
تمبولاند
ترنسكاى
المحيط الهندى
أرض الزولو

شكل رقم (٢)

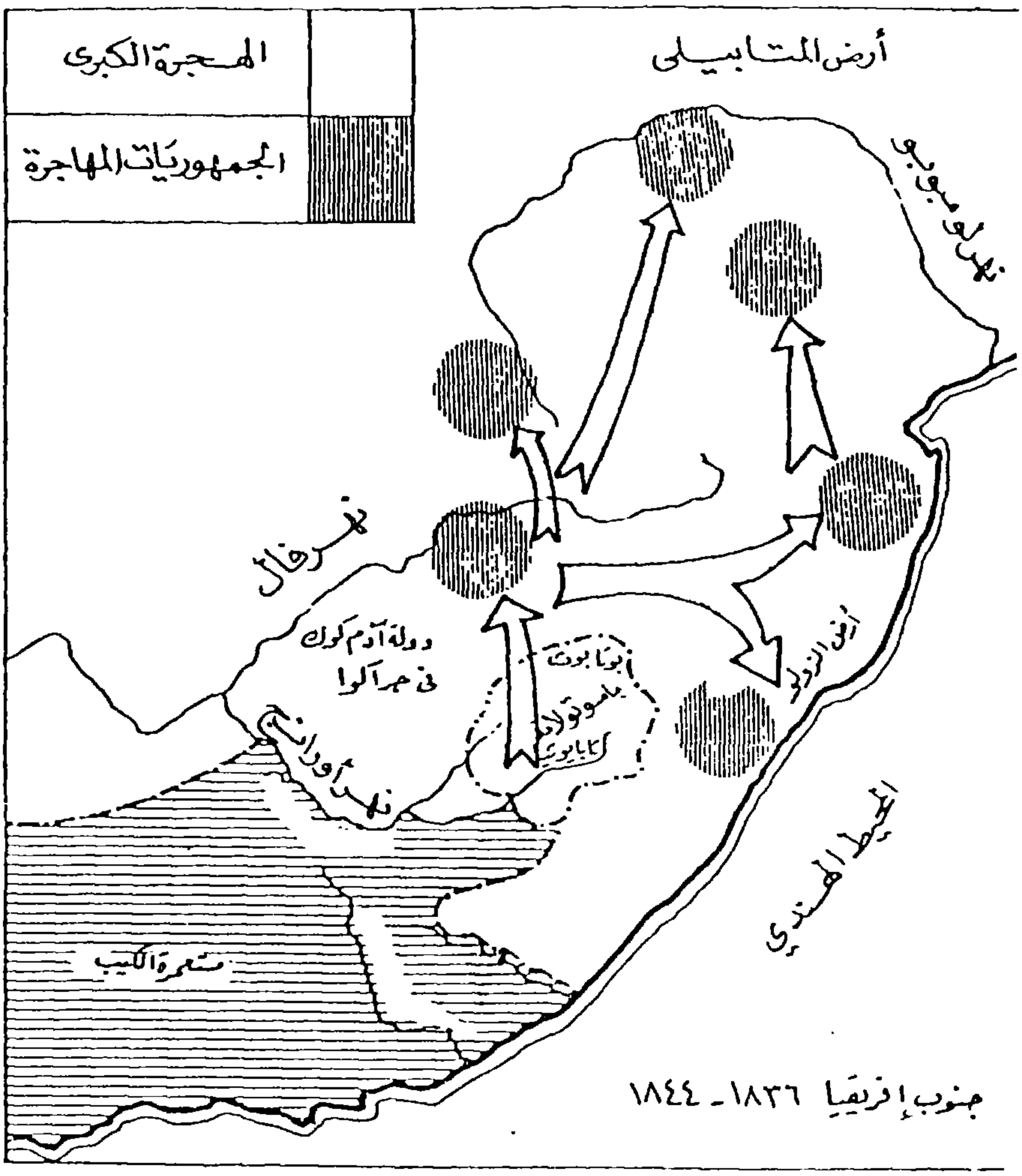
الهجرة الكبرى
الجمهوريات المهاجرة
أرض المتابيلى
نهر لمبوبو
نهر زامبيزى
دولة آدم كوك
فى جرآلوا
أبوابونت
ملمودلاى
كاباروبى
نهر أورانج
مستعمرة الكيب
المحيط الهندى
جنوب إفريقيا ١٨٣٦ - ١٨٤٤

شكل رقم (٣)